

التبيان في تفسير القرآن

(35) بأمر الغنائم، فيكون بمنزلة ما كان لاحد أن يغل. وأصل الغلول هو الغلل، وهو دخول الماء في خلل الشجر تقول: الغل الماء في أصول الشجر ينغل الغللا، فالغلول الخيانة، لأنها تجري في الملك على خفى من غير الوجه الذي يحل كالغلل، وانما خصت الخيانة بالصفة دون السرقة، لانه يجري إليها بسهولة، لانها مع عقد الامانة. ومنه الغل الحقد، لان العداوة تجري به في النفس كالغلل. ومنه الغل. ومنه الغليل، حرارة العطش. والغلة، لانها تجري في الملك من جهات مختلفة، والغلالة، لانها شعار تحت. البدن والغلالة مسمار الدرع. وقوله: (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) قيل في معناه قولان: أحدهما - يأت به حاملا له على ظهره، كما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه كان إذا غنم مغنما بعث مناديا ألا لا يغلن أحد مخيطا فما دونه، ألا لا يغلن أحد بعيرا فيأتي به على ظهره له رغاء، ألا لا يغلن أحد فرسا فيأتي به يوم القيامة على ظهره له حممة - في قول ابن عباس، وأبي هريرة وأبي حميد الساعدي، عبداً بن انيس وابن عمر، وقتادة - وذلك ليفضح به على رؤوس الشهداء. قال البلخي: يجوز أن يكون ما تضمنه الخبر على وجه المثل كأن الله تعالى إذا فضحه يوم القيامة جرى ذلك مجرى أن يكون حاملا له وله صوت. الثاني - يأت به يوم القيامة، لانه لم يكفر عنه، كما تكفر الصغائر، فهو يعاقب عليه. وفي الآية دلالة على فساد قول المجبرة: إن الله تعالى لو عذب الانبياء والمؤمنين لم يكن ظلما لهم، لانه قد بين أنه لو لم يوفها ما كسبت، لكان ظلما لها. قوله تعالى: (أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماواه جهنم وبئس المصير) (162) - آية بلاخلاف - .